لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٢)

قصيدة في مدح السنة واتباع عقيدة السلف

للإمام الحافظ الرحلة أبي طاهر السلفي

المتوفى سنة ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به

نظام محمد صالح يعقوبي


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه قصيدة لحافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض في زمانه إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم، أعني به الإمام الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني (٤٧٥ ـ ٥٧٦هـ).

وليس مثله في حاجة إلى ترجمة مثلي، فشهرته قد طبّقت الآفاق، ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة مشهورة معروفة لدى طلبة العلم والباحثين.

وأوفى ما رأيت من ترجمة له هي بقلم الدكتور حسن عبد الحميد صالح رحمه الله[1] في أطروحته المطبوعة بعنوان «الحافظ أبو طاهر السلفي» (طبع المكتب الإسلامي ـ بيروت (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م). والجزء المطبوع مقدمة لرسالته التي نال بها درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية بجامعة كامبردج بإنجلترا في أيار (مايو) ١٩٧٢م. رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) توفي رحمه الله في حادث تصادم أثناء قيامه بالعمرة في مكة المكرمة في ٢٨ رمضان ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦/٩/٢٢م.

وصف النُّسخة المعتمدة :

اعتمدت على نسخة ضمن مجموع رقم (We 409) في مكتبة الدولة ببرلين (من ورقة ٧٣ أ ــ ٧٤ أ)[١].

والمجموع كله بخط : عبد الله بن زين الدين بن أحمد الشهير بالبصروي.

وجاء على طرة المجموع :

(سفينة فريدة مشتملة على تراجم، وتواريخ، وأشْعَار للأندلسيين وغيرهم، ولطائف، وفوائد، ولامية ابن الوردي، وحكايات[٢] شتى ومسائل، وأبواب، وفصول، وفروع، وقصائد، وعجائب، وأنواع، ما شاء الله).

هذا، وأسأل الله المزيد من فضله وتوفيقه، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

البحرين

---

(١) ورقمها في فهرس آلورد المطبوع لمخطوطات برلين 7697/1.

(٢) في الأصل: حكاية.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٢)

قصيدة في
مدح السنة واتباع عقيدة السلف

للإمام الحافظ الرحلة أبي طاهر السلفي
المتوفى سنة ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

نقلتُ[1] من خطِّ الشيخ عبد القادر النُّعيمي ما صُورَتُه:

يقولُ كاتبهُ ـ الفقيرُ إلى اللَّهِ سُبحانه ـ عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النُّعيمي الشافعيُّ، عفا اللَّه عنه:

أنبأنا من الأشياخ الأَجِلَّاءِ المسندون: الشيخُ الإمامُ العالمُ شمسُ الدِّين الأريحيُّ، والشيخُ الإمامُ والخطيبُ بجامعِ دمشق زين الدِّين عبد الرَّحمن المشهور بابنِ الشيخ خليل الأذرعيُّ، والشيخُ الرُّحَلَةُ شمس الدِّين اللولي وغيرهم، قالوا:

أنبأنا الإمامُ المسْنِدُ عمر بن محمد البالسي، قال:

أخبرتنا زينبُ بنت الكمال السَّعْدِيَّةُ، قالت:

أخبرنا أبو القاسم عبد الرَّحمن بن مكي بن عبد الرَّحمن، ابن الحاسب، ـ سبط السِّلَفي، بسماعهِ مِن جَدِّه الحافظ المذكور ـ قال:

أَنْشَدَ الحافِظُ أبو طاهرٍ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الحافظ الكبير الشهيرُ، أبو طاهرٍ بن أبي أحمد بن سِلَفه الأصبهاني السِّلَفيُّ لِنَفْسِهِ:

---

(١) القائل هو البصروي الناسخ.

١ ـ ضَلَّ المجسِّمُ والمُعَطِّلُ مِثْلُهُ عن منهج الحقِّ المُبينِ ضلالا
٢ ـ وأتىٰ أماثلهم بنكر لا رعوا مِنْ مَعْشَرٍ قد حاولوا الإشكالا
٣ ـ وغَدوا يقيسون الأمور برأيهم ويُدَلِّسُونَ على الورىٰ الأقوالا
٤ ـ فالأَوَّلُون تعدّوا الحدَّ الذي قد حد في وَصْفِ الإلـٰه تعالىٰ
٥ ـ وتَصَوَّروهُ صُورةً من جنسنا جسماً وليس اللّـٰهَ عَزَّ مثالاً
٦ ـ والآخرون تعطلوا ما جاء في القُرآن أَقْبِحْ بالمقالِ مَقالاً
٧ ـ وأَبَوْا حديثَ المصطفىٰ أن يقبلوا ورأوه حَشْواً لا يُفيد منالاً
٨ ـ وتظاهروا بالمحدثَات لنا ولَمْ يخشوا من اللّـٰهِ العظيمِ وبالاً
٩ ـ فعليكَ يا مَنْ رامَ دينَ مُحَمَّدٍ بالشافعيِّ وما أتاهُ وقالا
١٠ـ أعني محمَّداً بْنَ إدريس الذي فاقَ البَرِيَّةَ رُتبةً وكمالا
١١ـ وعلا على النُّظَراءِ [طرّاً] واغتدى شمسَ الهُدىٰ والغير كان هلالاً
١٢ـ وابحث كذا عن صَحْبِهِ وأَحِبَّهُم وأَجِلَّهُمْ للّـٰهِ جَلَّ جلالا
١٣ـ وَتَجَمَّلَنَّ بهم وكُن من حزبهم فهم الجمال لئن[1] أَرَدْتَ رجالا
١٤ـ واعلم بأَنَّ أَعَزَّهم وَأَجَلَّهم شيخُ الأنام سَجِيَّةً وفعالا
١٥ـ مَن لم يَخَفْ في اللّـٰهِ لومةَ لائمٍ وبما رآه من الأذىٰ ما بالىٰ
١٦ـ ذاك ابنَ حنبلٍ الإمامَ المُقْتدىٰ مَنْ فاقَ بينَ العالمين خِصالا
١٧ـ وابنُ المديني الذي قد جابَ في طلب الشريعةِ للإلـٰه وجالا
١٨ـ / ثم الربيعان اللذان تَعَنَّيا في فقهه وتحمَّلا الأثقالا
١٩ـ والأعينيُّ ويونس الصدفيُّ و المزنيْ أخو يُمْن إليهم مالا
٢٠ـ وكذك حرملةُ بن يحيىٰ و البويطيُّ الذي قد أَعْجَزَ الإشكالا

---

(١) كذا الأصل واستحسن شيخنا العلامة عبد الله العقيل أن تكون: إذا.

٢١ـ واذكر أبا ثَوْرٍ فقيهَ عراقِه   وفريدَها والحارثَ النَّقالا
٢٢ـ وكذا حميديَّ الحجاز وبعدَه   عبدَ العزيز ولا تكن مثَّالا
٢٣ـ والزعفراني الصدوق ورهطه   من كل قُطر واعرف الأبطالا
٢٤ـ وتمسكنَّ بهم على طبقاتهم   وبما رَوَوْا من سُنَّةٍ تتَلاَلا
٢٥ـ وَتَفَاخَرَنَّ بِكُلِّ ما حَصَّلْتَهُ   من عِلْمهم، وأَجِلَّهُ إجْلالا
٢٦ـ فالشَّافعيُّ أتىٰ به عن مالكٍ   وذويهِ لا عن رايه وتغالىٰ
٢٧ـ وهمُو عن الأتباع والأتباعُ عن   صحبِ الرَّسُولِ روايةً وسُؤالا
٢٨ـ والأصلُ ما كان الرسولُ وصحبُه   قدماً عليه، وما سواه فلا لا!

قال الناظم رحمه اللّٰه تعالىٰ:

الأعيني: عنيت به محمد بن الحكم بن أعين المصري.

والحمد للّٰه وحده، وصلَّى اللّٰه على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

• نقلتُ ذلك من خط الشيخ عبد القادر النعيمي، وكتب بعد ذلك: وسِلَفَه لقبٌ لجدِّه أحمد. مولده تقريباً سنة خمس وسبعين وأربعِ مئة. أخذ ببغداد عن الكيا الهرَّاسي، وأبي بكر الشاشي، وغيرهما. وطاف البلاد، وجابَ الآفاق، ودخل الإسكندرية واستوطنها، وكانَ إماماً في علومٍ شتَّى، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد. مَكَثَ نَيِّفاً وثمانينَ سنةً يُسمَعُ عليه.

قال الذهبيُّ: ولا أعلمُ أحداً مِثْلَهُ في هذا.

وقال ابنُ عساكر: سَمِعَ السِّلَفيُّ ممَّن لا يُحْصىٰ، واستوطن الإسكندريةَ، وتَزَوَّجَ امرأةً ذاتَ يَسَارٍ، وحصَلَتْ له ثَرْوَةٌ بعد فقره، وتَصَرُّف، وصارت له بالإسكندرية وجاهةٌ، وبنى له العادلُ عليُّ بن إسحاقَ بن السَّلَّار، أميرُ مصر، مَدْرَسَةً بالإسكندرية.

وقال السمعاني: هو ثقةٌ، وَرِعٌ، مُتْقِنٌ، ثَبْتٌ، حافِظٌ، فَهِمٌ؛ له حَظٌّ مِنَ العربيةِ، كثيرُ الحديث، حَسَنُ الفهمِ والبصيرةِ فيه. انتهى.

جمع معجم شيوخ بغداد[1]، ومعجم مشايخ أصبهان، وجمع معجماً ثالثاً لباقي البلدان التي سمع بها.

وقال الحافظُ عمرُ، ابنُ الحاجبِ:

إنَّ معجم الشعر[2] / للسلفي يشتمل على ألفي شيخ، وقد أثنى عليه غيرُ واحد.

توفي في ربيعٍ الآخر سنة ست وسبعين وخمسمئة.

ومن شعره أيضاً، كما ذكره ابنُ حبيبٍ في «تاريخه»:

يـا دهـرُ كـم لهـذا الشتـات تعنُّتـاً ... وإلـىٰ متـىٰ التعـذيـب بـالهُجـران
سُقيـاً لأيـام مضـت لـي وانقضـتْ ... فـي خـدمـة الأصحـاب والخِـلَّان
أهـل الفصـاحـة والبـراعـةِ معشـرٌ ... فـاقُـوا الشيـوخ وهُـم مـن الفتيـان
ومذاكرات[3] في الحديث وعلمه ... والفقـــهِ والتفسيـــرِ والقـــرآن
ومنــاشــدات بعــدُ فيمــا بَيْنَنَــا ... أزكــىٰ مــن الأزهــار والـرَّيحـان
يـا ليتهـا دامـت ولـم أُفجـعْ بهـا ... فعلـىٰ الحقيقـةِ كنـت فـي بُستـانِ

---

(1) وهي «المشيخة البغدادية»، وقفت عليها في مكتبة الإسكوريال، وصورتها.

(2) قلت: و «معجم الشعر» هذا يختلط في كثير من المصادر بـ «معجم السفر»، و «معجم السفر» هذا مطبوع غير مرة.

(3) بالأصل مهملة، وعلم عليه بالهامش بقوله: كذا. فلعل الأصل المنقول منه لم يكن واضحاً. ثم استصوب الدكتور عبد الله المحارب أنها: ومُذاكرات؛ فجزاه الله خيراً.

انتهى ما نقلته[1].



(١) قائله البصروي الناسخ.

* * *

● فرغتُ من نَسْخهِ مِنْ نُسْخَةِ الأصل في مجلس واحدٍ، بمكتبة الدولة ببرلين (وهي المكتبة الملكية البروسية سابقاً)، في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الجمعة محرم الحرام ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠ إبريل/ نيسان ٢٠٠١م.

والحمد للّٰه الذي بنعمته تتم الصالحات.

● تمَّت المقابلة في المجلس ذاته، فصَحَّ وثبت، والحمد للّٰه.

● فرغت من نقله وتبييضه في منزلي بأم الحصم من البحرين حرسها اللّٰه تعالى من الشرور والفتن، ما ظهر منها وما بطن، بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، الموافق ١٤/٨/٢٠٠١م، والحمد للّٰه كثيراً.

كتبه فقير رحمة ربه خادم العلم والعلماء، نظام بن محمد صالح يعقوبـي العبَّاسي، أحسن اللّٰهُ ختامه، في طول عمر وصلاح عمل وعافية، آمين.

وصلَّى اللّٰه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

● ثمَّ قابلتها مع الأستاذ المحقق الأديب الدكتور عبد اللّٰه المحارب الكويتي حفظه اللّٰه تعالى ونفع به مع تصحيح بعض ألفاظها، فجزاه اللّٰه خير الجزاء ونفع به. آمين، وذلك ليلة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٢٢هـ.

● وقرأْتها على شيخنا العلاَّمة عبد اللّٰه العقيل شيخ الحنابلة حفظه اللّٰه تعالى ونفع به، بالمسجد الحرام يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٤٢٢هـ، وصحَّح لي بعض ألفاظها جزاه اللّٰه تعالى خيراً وأطال عمره في طاعته آمين.